**التسلسل: 4ـ 26**

**اسم المادة:محاضرات في منهج البحث التاريخي**

**عنوان المحاضرة: صفات المؤرخ**

**صفات المؤرخ:**

 يتضح مما تقدم أهمية التاريخ وضرورة دراسته لما له من فوائد لا تنكر من حل الكثير من مشاكل الحاضر المستقبل، فكيف يجب ان يدرس التاريخ وما هو دور المؤرخ في هذا المجال؟ أو بالأحرى كيف يجب ان يقدم الى الاجيال؟ الواقع ان المهمة تقع بالدرجة الاولى على مسؤوليه الذين يكتبون التاريخ ولكن هل يمكن ان نسمي كل من امسك قلما وحاول كتابة في التاريخ مؤرخا ً؟ يتصور بعض الناس أنهم يكتبون التاريخ طالما امسكوا بالقلم والقرطاس وسطروا الصفحات عن الاحداث الماضية وقد ينجح هؤلاء في ان يقدموا بعض الكتب والكراريس. ويملئوا رفوف المكتبات بالبحث عن المعلومات التي لا يمكن بحال من الاحوال ان ترقى الى الحقائق التاريخية لان المؤرخ الحق الجيد لا يمكن ان يؤدي واجبه وعمله على الوجه الاكمل الا إذا توفرت فيه صفات ضرورية تجعله قادرا على دارسة التاريخ وكتابته على أكمل وجه وبصورة قريبة أو مطابقة للواقع.

 ان اول الصفات التي يجب توفرها لدى جميع الدارسين سواء كانوا مؤرخين أم غير مؤرخين هي حب المعرفة والصبر على تحصيلها، والجد والمثابرة في البحث والعمل، مهما كانت الصعوبات والمشاق التي تقف في سبيله ولا يجوز آن تكون ندرة المصادر او غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها واضطرابها، عائقا إمام رغبته الجامحة في البحث عن الحقيقة وينبغي على المؤرخ، كما يرى حسن عثمان. "ان يقضي الشهور والسنوات وهو يعمل ويرتحل من بلد لآخر في وطنه وفي كل مكان يمكن أن يعثر به على ما يفيده ٠ وينبغي عليه الا يتسرع أو يقتضب تعجلا لنيل منفعة، لأن هذا سيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية " فالجد والمثابرة مزية في كل بحث علمي وهي مطلوبة بشكل خاص في البحث التاريخي لان الباحث المنتج هو الذي يروض نفسه على العمل الشاق المستديم وعلى الابتعاد عن الجلبة والضوضاء وعلى الصبر على ما يثيره البحث احيانا في النفس من شعور بالوحشة والغربة نتيجة لما تطلبه ظروفه من وحده وانزواء وتأمل.

 ويجب أن تتوفر للمؤرخ مزية الشك والنقد، فلا يجوز له ان يقبل كل الكلام او يصدق كل رواية أو أية وثيقة أو مصدر دون درس وفحص واستقراء، وقد بدأ التاريخ يتخذ فعلا صفة علمية منذ أن اخذ رجاله يشكون في الروايات التي نقلت إليهم بالسماع أو الكتابة، منذ أن عمدوا الى نقد رواتها وحاولوا امتحان مضمونها ومهمة المؤرخ هنا تشبه كل من مهمة المحقق والقاضي فالأول يستنطق الشهود وبجمع شهاداتهم وينقدها من اجل التوصل الى الحقيقة قبل اصدار الحكم ولا يستطيع كل من الاثنين ان يؤدي مهمته على وجهها الصحيح، إذا لم يأخذ هذه الروايات والشهادات بالشك والتحفظ، ولكن هذه الاصول القضائية مع ذلك ارحم من الاصول التاريخية كما يرى قسطنطين زريق لان المتهم برئ حتى تثبت ادانته في القضاء، ولكن في التاريخ الاتهام هو الاصل فكل نص مشكوك فيه الى ان تثبت صحته، وكل رواية متهمة الى ان يقوم الدليل على صحتها ولا يمكن للمؤرخ أن ينجز عمله ،اذا لم يكن يتمتع بملكة النقد والشك ، لأنه يصبح بذلك مجرد شخص عادي ينقل كل ما يصله من اخبار دون تدقيق وتمحيص ويصدق كل ما يسمعه من روايات على انها حقيقة واقعة، وليس بهذا يدرس أو يكتب التاريخ ومن جهة أخرى يجب على المؤرخ أن يكون متزنا في شكه وواعيا في حسه النقدي أي بعبارة أخرى عليه الا يعالي في الشك والنقد الى درجة يمكن أن تفقده الاتزان في الحكم فالاتزان من صفات العلماء والمؤرخ هنا أحوج ما يكون اليها في عمله الذي يتناول النقد والتجريح ليكون حكمه صائبا في الوصول الى ما يبغيه من اتهام وتبرئة وصولا الى الحقيقة التاريخية .

 ومن المزايا والصفات الأساسية للمؤرخ عدم التحيز والتجرد وهي مطلوبة في كل علم ومفروضة على كل باحث ولكنها أيسر تحقيقا في العلوم الطبيعة منها في العلوم الاجتماعية فليس من اليسير على المؤرخ أن يتجرد عندما ينظر الى ماضي امته ونصيبها من الحضارة وما حققته من انجازات أو ما أصابها من وهن وانتكاس، وينبغي على المؤرخ التحلي بالأمانة العلمية وأن يكون رائده حب الحقيقة وقولها بشجاعة دون خوف او تردد فلا يكذب ولا ينتحل ولا ينافق اصحاب الجاه والسلطة ولا يخفي الوقائع والحقائق التي قد لا يعرفها غيره في بعض الاحيان والتي قد يكون في نشرها عدم رضا بعض الفئات من الناس الذين يعرفهم يمتون اليه بصلة معينة، ولا رقيب على المؤرخ في هذه الحالة سوى ضميره .

اسم المصدر:عبدالواحد ذنون،اصول منهج البحث التاريخي

 حسن عثمان،منهج البحث التاريخي

 مرتضى حسن النقيب،المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي